

الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

*الدكتور شحادة العمري

**الدكتور محمد عبدالرزاق الرعود

Abstract

Holy Quran assumes the characteristic of miracle not only in style & rhetoric but also in narration of the facts equally pertaining to the past and future. Despite the difference of ranking in authenticity, Ahadith (sayings of Prophet be peace upon him) embody the feature of miracle both in style and contents. The article deals with this particular aspects of miracle in Quran's which contain the prophecies like the victory of Rome over the Persian. A full fledged sura deals with this fact of history. There are certain sayings of the Holy Prophet as well which proved true there are many instances which testify the future-sight and prophecy regarding the future facts and happenings in Ahadith.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد: فهذا بحث وجيز موسوم بـ: (الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) تحدثنا فيه عن الإعجاز الغيبي الذي يعدّ أحد وجوه الأعجاز الكامنه في القرآن والحديث ، وبيان أن ما تضمنه هذا الإعجاز من الإخبار عن بعض الكوائن قد تحقق ، ونؤمن بأن هناك أخباراً نبوية غيبية لم تظهر؛ حيث لم يكن وقت ظهورها بعد ، وهو مما يعلمه المحققون من أهل العلم بالحديث النبوي الشريف . وتظهر أهمية البحث في الإعجاز الغيبي لإظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر من وحي غير متلو ، وخاصة في هذا الزمان الذي تثار فيه زوابع الشبهات والترهات هنا وهناك لتشكيك المسلمين برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله تعالى له (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) (1) ومن هذا الفضل العظيم أنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (2).

* أستاذ التفسير في جامعة اليرموك وعلومه كلية الشريعة

** أستاذ الحديث المشارك في الحديث وعلومه كلية الشريعة في جامعة البلقاء التطبيقية

هدف البحث ومسوغاته :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- إثبات أن الإعجاز عند الإطلاق إنما يطلق على إعجاز القرآن الكريم ، وأن المعجزات النبوية إنما تأتي تبعاً لمعجزة القرآن الكريم ، وعلى الرغم من ذلك يظل الإعجاز في الحديث النبوي فوق طوق البشر.

- الرد على الطاعنين بالمعجزات النبوية الذين يزعمون أن هذه المعجزات قد انتهت في زمن الرسالة ، ولا تناسب عصر العلم والتقنيات .

إعطاء المسلمين الأمل الواعد بأن ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخبار الغيب لا بد أن يتحقق ؛ لأنه كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم الذي أخبر عن كوائن وقعت في عصر الرسالة وبعدها .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

الإعجاز في القرآن الكريم والحديث النبوي

لقد أضحت كلمة (الإعجاز) عند الإطلاق يراد بها إعجاز القرآن الكريم على الرغم من عدم ورودها لفظاً في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

وعلى الرغم من ذلك انتشرت هذه الكلمة وفشت ، وكثر استعمالها في مؤلفات الخاصة والعامة ، وأضافها بعض العلماء إلى الحديث الشريف تارة بهذا اللفظ ، وتارة أخرى بلفظ المعجزات النبوية

وللعلامة الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله تعالى كلام جزل في هذا الشأن قال في بيان تاريخ هذه اللفظة: "إن لفظ (الإعجاز) في قولنا : (إعجاز القرآن) ولفظ (المعجزة) في قولنا (معجزات الأنبياء) ، كلاهما لفظ محدث مؤلّد ، وبيقين قاطع لانجدهما في كتاب الله ، ولا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أجدهما في كلام أحد من الصحابة ، ولا في شيء من كلام التابعين ومن بعدهم ، إلى أن انقضى القرن الأول من الهجرة ، والقرن الثاني أيضاً ، ثم نجدتهما فجأة يظهران على خفاء في بعض ما وصلنا من كلام أهل القرن الثالث ، ثم يستفيضان استنفاضاً ظاهرة غامرة في القرن الرابع وما بعده إلى يومنا هذا.." (3). وأصبحت لفظنا (الإعجاز) و(المعجزة) من المصطلحات الشرعية المتعارف عليها بين أهل العلم ، ولا مشاحة في الاصطلاح

أولاً : معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح.

الإعجاز في اللغة : مشتق من العجز ، والعجز : الضعف وعدم القدرة . والإعجاز مصدر الفعل

المزيد (أعجز) ، وهو بمعنى الفوت والسبق .(4)

وأما في الاصطلاح: فإن إعجاز القرآن الكريم يراد به إعجاز القرآن الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله ، أي نسبة العجز إلى الثقلين بسبب عدم قدرتهم على معارضة القرآن والإتيان بمثل سورة من سوره ولو أقصر سورة وهي الكوثر.

أما وصف الإعجاز بأنه غيبي فنسبة إلى الغيب ، والغيب هو : كل ما لم يكن مشاهداً ، والمراد به إخبار القرآن الكريم عن أخبار الأمم السابقة مما وقع قبل نزول القرآن الكريم ، وكذلك ما أخرج بوقوعه في مستقبل الأيام مما لم يكن معروفاً عند نزوله ، وهو ما ينسحب على الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن أمور مستقبلية غيبية.

ثانياً : ضابط الإعجاز في القرآن الكريم والحديث النبوي.

عُني الأصوليون بتعريف القرآن الكريم ، وأطنبوا في بيان محترزات تعاريفهم، قال الامام ابن السبكي عليه رحمة الله تعالى في كتابه الفذ (جمع الجوامع) ، القرآن : " هو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته "(5) وهذا التعريف هو ما عليه جمهور أهل الأصول ، أما الإمام الزركشي فقال تعريفاً آخر قال: "القرآن : هو الكلام المنزل للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته "(6) ولست هنا بصدد مناقشة الزركشي في قوله (بآية منه) ومخالفته الجمهور ، إنما يعني ما ذكره من محترزات لكلمة (لإعجاز) قال رحمه الله تعالى : " خرج به المنزل على غير النبي صلى الله عليه وسلم كموسى وعيسى عليهما السلام ، فإنه لم يقصد به الإعجاز ، والأحاديث النبوية ، وقد صرح الشافعي في (الرسالة) بأن السنة منزلة كالكتاب ، قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (8)(7).

وذهب الإمام الباقلاني رحمه الله تعالى إلى أن القرآن الكريم هو المعجز فحسب ، وأما الحديث فليس بمعجز ، قال رحمه الله تعالى في كتابه (إعجاز القرآن) في الفصل الذي أفرده لكلام النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : "... إذا وازنا بين خطبه صلى الله عليه وسلم ورسائله وكلامه المنشور، وبين نظم القرآن تبين من البون بينهما مثل ما بين كلام الله عزوجل وكلام الناس ، ولا معنى ليقول من ادعى أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم معجز ، وإن كان دون القرآن في الإعجاز.."(9) .

وأما الإمام السهيلي رحمه الله تعالى فسر في كتابه (الروض الأنف) العديد من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسية ، ثم قال : " وكل صورة من الصور التي ذكرناها علماً على نبوته ، غير أنه لا تسمى معجزة في اصطلاح المتكلمين إلا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته "(10)، وهو ما نه إليه أديب العربية الأستاذ مصطفى صادق الرافعي عليه رحمة الله تعالى إذ يقول متعجباً : " أعجب شيء أنك إذا قرنت كلمة من تلك البلاغة إلى مثلها مما في القرآن رأيت الفرق بينهما في ظاهره كالفرق بين المعجز وغير المعجز سواء.."(11).

ومن تأمل كلام أهل العلم والفضل الذين قالوا إن الإعجاز يكمن في القرآن الكريم ، وأما الحديث فليس بمعجز ، أدرك أنهم انطلقوا من ربطهم بين الإعجاز والتحدي ، ورأوا أن كل ما يتحدّى به فهو مُعجز ، وما عداه ليس بمعجز ، وإذا علمنا أن الحديث الشريف لم يتحدّ به صلى الله عليه وسلم عرفنا سر قوهم إن الحديث الشريف ليس مُعجزاً .

وللامام الماوردي رحمه الله تعالى كلام نفيس في هذا الباب من اللائق والمناسب أن أذكره قال في كتابه النافع الماتع الموسوم ب(أعلام النبوة): " والمعجزات من القول: هو الإخبار عن غائب لا يعلم به غير مخبره ، فيكون على صدقه دليلاً ؛ لأن الخبر ما احتمل الصدق والكذب ، وحقيقة الخبر ما كان عن ماضٍ ، فأما المستقبل فيطلق اسم الخبر عليه مجازاً . فإن أضيف المستقبل إلى فعل المخبر كان وعداً يصح من نبي وغير نبي ، وإن أضيف إلى فعل غيره كان من الغيوب المعجزة لا يصحّ إلا من نبي مبعوث وعن وحي منزل... ويصحّ من النبي صلى الله عليه وسلم في كل خبر ؛ لأنه من الله تعالى اخطط بعلم الغيوب ، كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير) (12)" (13).

ثم يقرر الإمام الماوردي ما يراه راجحاً في نظره بقوله : " فثبت بما قررناه أن في الأقوال معجزة كالأفعال ، فكانت من أعلام النبوة وآيات الرسل ، ونحن نذكر منها ما اختصّ بقول الرسول صلى الله عليه وسلم دون ما تضمنه القرآن ؛ لأن القرآن معجز في الخبر وغير الخبر " (14)

ويطيب القول : إن الحديث الشريف وحي غير متلو ، ولا يمكن أن يرقى إلى مستوى القرآن الكريم في الإعجاز ، لأن القرآن كلام الله تعالى ، والحديث كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين الكلامين بون شاسع ، والله در الأستاذ الرفاعي الذي كان دقيق التعبير حين اختار عبارة (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) عنواناً لكتابه الفذ.

والحق أنه لا مانع من اطلاق لفظ (الإعجاز) على الحديث النبوي ؛ لأن الخلق عاجزون عن الإتيان بمثل ما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة من فوق بياني ، وطب نبوي ، وغيوب مستقبلية وغيرها مما لا يقدر عليه البشر ، على الرغم من عدم التحدي ، هذا القيد الذي اشترط علماء الكلام توافره ليُحكم على الشيء بأنه معجز وهو ما ينطبق على القرآن الكريم وحده ، ولذلك لم يقل المتكلمون إن الحديث النبوي معجز من هذه الحيثية مع قناعتهم بعجز الناس عن الإتيان بمثل الحديث النبوي لفظاً ومعنى . والله أعلم

ثالثاً : وجوه الإعجاز في القرآن والحديث .

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأما ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث الشريف فيعد صنواً للقرآن الكريم من جهة ، ولا يصل إليه في دقة الإيجاز

وروعة الإعجاز من جهة أخرى كونه وحياً غير متلو والقرآن الكريم وحى متلو نزل بلفظه ومعناه من عند الله عز وجل ، ومع هذا التفاوت تعددت وجوه الإعجاز في الحديث النبوي كتعددتها في القرآن الكريم الذي كثرت وجوه إعجازه فيه ، ومن هذه الأوجه : الإعجاز البياني ، والعلمي ، والتشريعي ، والغيبي وغيرها.

لقد كثرت الكتب التي عرضت لإعجاز القرآن الكريم ، والوجوه الكامنة في مضامينه ، بل نجد كتباً مستقلة تتحدث عن الإعجاز البياني ، وأخرى عن الإعجاز العلمي ، وهكذا بقية وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وهذه الكثرة في التأليف والتنوع في العرض لا نجدتها في موضوع إعجاز الحديث النبوي الشريف

الإعجاز الغيبي في الحديث النبوي

يفصل الإعجاز الغيبي في القرآن

الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم وجه إعجازي متفق عليه بين العلماء ، لكنه لا ينتظم جميع القرآن الكريم آية آية ، وإنما تجده في آيات معدودة ، أما الإعجاز البياني فكانت في كل سورة وآية وجملة وكلمة وحرف ، لأن الألفاظ قوالب المعاني .

ومن أنعم نظره في الآيات الكريزمات التي عرضت للأمور الغيبية الماضية أو المستقبلية يجد كثيراً من الأحاديث النبوية التي تحمل في طياتها أخبار الغيب تبين وتفصل ما ذكرته الآية أو الآيات إجمالاً .

والحق أن هذه الصلات بين الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة في بيان أخبار الغيب المستقبلية إنما تدل على وشيجة القربى بين الوحيين ، وأنها يصدران من مشكاة واحدة .

وليبيان قوة الترابط بين وجه الإعجاز الغيبي في الحديث ووجه الإعجاز الغيبي في القرآن أذكر مثالين اثنتين في الإعجاز الغيبي أحدهما : من القرآن الكريم ، والثاني : من الحديث الشريف .

أولاً : الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم . (آيات من سورة الروم) أمودجاً :

قال الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم . السم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعدُ ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (15)

هذه الآيات الكريزمات يكمن في أعطافها إعجاز بياني غيبي رائع ، فقد بدنت بالحروف المقطعة : الف ، لام ، ميم التي تفيد الإعجاز والتحدي في أرجح أقوال أهل العلم ، لتحمل هذه الأحرف رسالة إعجازية بيانية غيبية بأن ما بعدها من أخبار الغيب حقائق تاريخية لا تقبل التشكيك والجدل ، وأن هذه الغيوب واقعة لا محالة ، وقد وقعت يقيناً وقت انتصار المسلمين في معركة بدر الكبرى .

لقد جاء وعد الله تعالى بانتصار الروم على عدوهم فارس في قوله (وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) بعد قوله سبحانه (لم . غلبت الروم . في أدنى الأرض) ليكون هذا الكلام تمهيداً لذلك الوعد

العظيم الذي لم يكن متوقفاً في تصور الذين ضلوا سواء السبيل ، واحتكموا إلى أحوال الدولة الرومانية التي لا تحسد عليها .

يقول العلامة ابن عاشور رحمه الله تعالى : " وإسناد الفعل إلى المجهول ؛ لأن الغرض هو الحديث على المغلوب لا على الغالب ، ولأنه قد عرف أن الذين غلبوا الروم هم الفرس " (16) ، وهذه المعرفة التاريخية كانت معلومة من الواقع الذي يعيشه القوم عند نزول هذه الآيات ، لذلك فرح أهل الجاهلية عند سماعهم هذا الوعد الرباني بانتصار الروم على فارس ؛ لأن الروم كانت - في واقع الحال - قد ضعفت وترهلت ، ولا تقوى على فارس تلك الدولة القوية التي انتصرت على الروم وهزمتها هزيمة منكرة ، ولهذا فرح المشركون تكديماً للقرآن الذي بشر بانتصار الروم الذين هزموا شر هزيمة .

إن الإعجاز الغيبي في هذه الآيات واضح وصريح وقد أطنبت في بيانه كتب التفسير وإعجاز القرآن الكريم، واعتمدت في تفصيل ما أجملته الآيات الكريمات على الأحاديث الشريفة ، وهو ما سنعرفه في الروايات التي عرضت لموضوع هزيمة فارس وانتصار الروم .

ثانياً : الإعجاز الغيبي في الحديث الشريف .

الأحاديث المرفوعة والموقوفة التي تحدثت عن انتصار الروم على فارس (أنموذجاً).

عرض المفسرون لآيات سورة الروم التي عرضت لما وقع بين الروم وفارس ، وأنعموا النظر في سياقها وما تضمنته من إعجاز غيبي رائع يتفق وحقائق التاريخ التي ذكرها القرآن الكريم في سورة وآياته . وعلى الرغم من هذا التأمل لنظم الآيات احتجوا بالأحاديث الشريفة التي ذكرت وعد الله بانتصار الروم على فارس ، وأطنبت في تفصيل الموضوع .

وهذه الأحاديث التي فيها إعجاز غيبي نطق به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، وجاءت متفقة تماماً مع سياق الآيات ليتعاقق الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم بالإعجاز الغيبي في الحديث الشريف في هذا الموضوع كتعاقبه في مواضع أخرى ، وليبين أن الإعجاز الغيبي فيهما لا يلحقه الخلف ؛ لأنه وحى الله تعالى سواء أكان متلو أم غير متلو .

أذكر تالياً ما رواه الترمذي من احاديث تتحدثت عن غيب تحقق وقوعه بعد بضع سنين كما نطقت آيات سورة الروم.

1- اخرج الترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض) قال غلبت وغلبت (17) . قال : كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ؛ لأنهم وإياهم أهل الأوثان وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس ؛ لأنهم أهل الكتاب ، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أما إنهم سيغلبون) فذكره أبو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك أجلاً فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل أجلاً خمس سنين فلم يظهرها

فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ألا جعلته إلى دون) قال أراه العشر قال قال سعيد والبضع ما دون العشر، قال ثم ظهرت الروم بعد، قال فذلك قوله تعالى (ألم غلبت الروم - إلى قوله - ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). قال سفيان: سمعت أئمة ظهوروا عليهم يوم بدر. قال الترمذي:

هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة (18)

2- واخرج ايضا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر في مُناجبة (19) (ألم غلبت الروم): "ألا احتطت يا أبا بكر فان البضع ما بين ثلاث إلى تسع" قال الترمذي: هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس (20).

3- واخرج كذلك عن نيار بن مُكرم الأسلمي قال: لما نزلت (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان يبعث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) قال ناس من قريش لابي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك قال بلى، وذلك قبل تحريم الرهان فآرهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسمّ بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه. قال فسموا بينهم ست سنين، قال فمضت الست سنين قبل أن يظهرها فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين قال لأن الله تعالى قال (في بضع سنين) قال: وأسلم عند ذلك ناس كثير) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد (21).

4- وقال عكرمة: لقي المشركون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى: (ألم * غلبت الروم في أدنى الأرض ... إلى قوله ... ينصر من يشاء) فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا، فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الله الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقام إليه (أبي بن خلف) فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أنا جيك عشر قلانص (22) مني وعشر قلانص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: (ما هكذا

ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزياده في الخطر، ومادّه في الأجل، فخرج أبو بكر، فلقي أياً فقال: لعلك ندمت؟ فقال: لا، تعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل، فاجعلها مائة قلوب إلى تسع سنين، قال قد فعلت، فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون (23).

قال ابن عاشور: "وهذا الغلب الذي ذكر في هذه الآية هو انهماز الروم في الحرب التي جرت بينهم وبين الفرس سنة 615 مسيحية . وذلك أن خسرو ابن هرمز ملك الفرس غزا الروم في بلاد الشام وفلسطين وهي من البلاد الواقعة تحت حكم هرقل قيصر الروم ، فانزل أنطاكية ثم دمشق وكانت الهزيمة العظيمة على الروم في أطراف بلاد الشام المحاذة بلاد العرب بين بصرى وأدرعات . وذلك هو المراد في هذه الآية (بأدن الأرض) أي أدنى بلاد الروم إلى بلاد العرب" (24) .

أنعم نظرك — رعاك الله تعالى — في آيات سورة الروم ، وفي الأحاديث التي رواها الترمذي وغيره تجدها متآخية في بيان أخبار غيبية مستقبلية وقعت بعد بضع سنوات من نزول الآيات الكريمات ، والكلام في الأحاديث النبويات ، وهذا هو الإعجاز بوقوع ما كان غيباً عندما تلا المسلمون هذه الآيات ، واليقين بتحقيق انتصار الروم على فارس المذكور في الأحاديث المرفوعة والموقوفة .

وإذا كان ذلك كذلك ندرك أن الإعجاز الغيبي يأتي في القرآن والحديث ، ولن تجدد بينهما تبايناً أو اختلافاً ، وفي هذا التلازم والتناغم رد واضح وحازم على القرآنيين الذين شذوا عن مهيع الطريق ، واتبعوا أهواءهم في رد السنة صنو الكتاب ، وما علموا أنهم بهذا الاعتراض على السنة قد كذبوا صريح الكتاب .

وهؤلاء الذين نبتوا في منابت مختلفة قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم ومقالمهم قبل مئات السنين بما يشبه وجود الإعجاز الغيبي في الحديث الشريف ، وسأعرض لهم في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى .
الإعجاز الغيبي في حديث :

(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ...)

وإخباره عن طائفة (القرآنيين) في هذا العصر

عني علماء الحديث والسير بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم العقلية والحسية ، وأفردوها بمؤلفات مستقلة لما تحمله في طياتها من المعاني الإيمانية ، والبراهين العقلية ، والحجج المنطقية .

ومن هذه المعجزات النبوية إخباره صلى الله عليه وسلم عن أمور غيبية لا ينطق بها إلا نبي يوحى إليه؛ لأن هذه الأخبار قد تحققت وقوعها ، ولا يزال الكثير منها يتحقق كل يوم .

ومن هذه الأخبار الغيبية التي لم يعرفها السابقون إخباره صلى الله عليه وسلم عن قوم يظهرون آخر الزمان ، يركنون إلى الدعة، يزعمون التنوير في التدبير ، والحرية في التفكير ، بل ربما تطاول بعضهم على أهل العلم والفضل وحكموا عليهم بالكفر .

لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الفئمة وصفاً دقيقاً بين فيه ركوتهم إلى الدنيا ، ومخالفتهم السنة النبوية ، ومعارضتهم الأحاديث النبوية زاعمين بأن القرآن الكريم يكفيهم ، وهم بهذا الزعم يفترون على القرآن الكريم الذي يأمر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم حديثه الشريف في آيات كثيرة منها قوله تعالى(وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (25).

أولاً: الأحاديث النبوية التي تحدثت عن طائفة(القرآنيين) في هذا العصر .

1- اخرج ابو داود عن المقدم بن معدي كرب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أنه قال (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته ، يقول: عليكم بهذا القرآن ! فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ! وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ! ألا لا يحل لكم لحم الخمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السبع ، ولا لقطعة معاهد ؛ إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه ؛ فله أن يعقبهم بمثل قراه) (26) .

2- واخرج الترمذي عن المقدم بن معدي كرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا هل يمسي رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حراماً حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله) (27)

3- واخرج أحمد عن المقدم بن معدي كرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل يشي شبعانا على أريكته يقول: عليكم بالقرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم لحم الخمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ألا ولا لقطعة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم ، فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه ، فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم) (28).

4- واخرج ابن ماجه عن المقدم بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما

حرم الله ..) (29)0

5- واخرج الترمذي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا أُلْفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) (30).

6- واخرج ابو داود عن أبي رافع ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا أُلْفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول: لا ندرى! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) (31).

7- واخرجه ابن ماجة عن أبي رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه (32).

ثانياً: مظاهر الإعجاز الغيبي في هذه الأحاديث النبوية الشريفة.

إن المتأمل في هذه الأحاديث النبوية الشريفة يدرك أنها تحمل في تراكيبها إعجازاً بيانياً غيبياً رائعاً فقد عبرت عن أخلاق هذه الطائفة أحسن تعبير ، ووصفتهم بأدق وصف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليهم وهم مترهلون معرضون عن سنته صلى الله عليه وسلم ، هذه السنة النبوية التي فيها حياة الإنسانية ؛ لأنها بيت الدين بياناً شافياً ، بدءاً من قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وانتهاء بكيفية دخول الحمام ، كل ذلك جاء واضحاً رحمة بالخلق أجمعين.

ومن المناسب والمفيد أن نعرض لبعض الأسرار البيانية الكامنة في هذه الأحاديث النبوية التي تحمل في طياتها الإعجاز الغيبي الذي قام البحث لإبرازه وإظهاره ، وذلك من خلال بيان وشرح بعض الجمل الحديثية في هذه الروايات للدلالة على الإعجاز الغيبي في الحديث الشريف.

1- قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه.."

هذه الجملة من رواية أبي داود فيها حجة دامغة على القرآنيين بأن السنة النبوية صنو القرآن الكريم ، ولا يصح التفريق بينهما ألبتة ؛ والكتاب في هذه الجملة هو القرآن ، لقوله صلى الله عليه وسلم: " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " .

ولتأكيد هذا الاتباء بدأ صلى الله عليه وسلم الحديث بحرف التنبيه (ألا) ، هذا الحرف الذي يدل على التوكيد في علم المعاني .

وللزيادة في توكيد الإسناد جاءت (إن) أم المؤكدات في قوله (أي) ، والخبر حين يؤكد بمؤكدين فأكثر إنما يؤتى به لمن ينكر الخبر ، أو من يتزل متزلة المنكر ، وهذه المؤكدات في سياق الجملة الحديثية ذكرت لتحقيق ما في مضامينها من إعجاز غيبي .

فان قلت : لم بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه الشريف بهذه الجملة الفذة؟

قلنا : لقد بدأ بما لتكون تنبيهاً لما بعدها ، وليبان شدة الانحراف الذي يقع فيه من فرق بين الكتاب والسنة ، وادعى أنه متبع للقرآن وحده ، ومحب لصاحب السنة صلى الله عليه وسلم دون أن يأخذ بسنته !!

2- قوله صلى الله عليه وسلم : " ألا يوشك رجل شعبان على أريكته.."

وهذه الجملة من رواية أبي داود أيضاً وهي كالتالي قبلها بُدئت بأداة التنبيه (ألا) ؛ لتؤدي هذه الأداة رسالة بيانية هادفة يكمن في بنيتها إعجاز غيبي رائع ، ذلك لأنها جاءت لتفريع فنة ستظهر في آخر الزمان تخالف منهج السلف الصالح ، قال الإمام الطيبي: " في تكرير كلمة التنبيه توبيخ وتفريع نشأ من غضب

عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء بالكتاب ! فكيف بمن رجع الرأي على الحديث
" (33) .

وأما الفعل (يوشك) فهو مضارع الفعل (أوشك) من أفعال المقاربة ، ويفيد في هذا السياق استحضار الصورة التي سيكون عليها رجل في آخر الزمان يعيش في دعة العيش ، قد بالغ في الشبع وامتلأ البطن حتى أصابته التخمة ، وجلس على سريره المزين ، وهذه الصفات ليست من صفات أهل العلم الذين يرحلون في طلب العلم فيقطعون الفيافي والقفار والبحار في سبيل طلب المزيد من العلم .
أنعم نظرك في عبارة (رجل شبعان على أريكته) تجد أن كلمة (رجل) جاءت منكراً لتدل على التقليل والتحقيق ، أي أن الذين هذه صفاتهم ليسوا كثيرين بين المسلمين — والله الحمد — هذا أولاً .
وأما ثانياً: فأنهم لا ينالون التقدير والتعظيم من المسلمين ، وإنما الاستنكار لأقوالهم التي شذت عن الجادة المستقيمة التي اتبعها المسلمون .

وأما كلمة (شبعان) على وزن (فعالن) فتدل على المبالغة في الشبع ، والإنسان إذا شبع تعب جسمه ، واسترخى على كرسيه ، فكيف إذا كان كرسيه سريراً ؟ !
وأما رواية الترمذي عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه فهي: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته ..) فهي كأختها رواية أبي داود في المعنى ، وفيها التنبيه أيضاً عن حال رجل لا يستحق التقدير — كما هو ظاهر في سياق كلام النبي صلى الله عليه وسلم — لأنه قابع على سريره ، لم يتعب نفسه في طلب الحديث من أساطين الرواية والدراية ، وإنما اكتفى بسماع الحديث وهو متكئ على سريره ...

وأما رواية ابن ماجه عن المقدم أيضاً فهي: (يوشك الرجل متكئاً على أريكته ..) وهي كالجملتين السابقتين تبين حال هذا الرجل عندما يُحدّث بالحديث ، أو يبلغه ...

3- قوله صلى الله عليه وسلم : " لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته .. "

هذه الجملة الحديثية جاءت في رواية الترمذي وأبي داود وابن ماجه جميعهم رويوا هذا الحديث عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

بُدئت هذه الجملة النبوية الفذة بقوله صلى الله عليه وسلم : (لا ألفين)، قال المباركفوري في تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: (لا ألفين) " بالنون المؤكدة من الإلقاء، أي لا أجدن.. والمراد فهمهم عن تلك الحالة على سبيل المبالغة " (34) ، وجاءت هذه المبالغة من محييء (لا) النافية لتفيد النهي وزيادة ، وهو سر قول المباركفوري إنما أفادت المبالغة .

وقوله (على أريكته) : قال المباركفوري " أي سريره المزين بالحلل والأثواب...أي الذي لزم البيت ، وقعد عن طلب العلم ، قيل المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل الاهتمام بالدين"(35).

4- قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الذين يردون السنة :

يقول : عليكم بهذا القرآن ! فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه! وما وجدتم فيه من حرام فحرموه...!"
هذه رواية أبي داود في سننه ، وأحمد في مسنده عن المقدم ...

وفي رواية الترمذي:" فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه . وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرّم الله"
وفي رواية ابن ماجه : " يُحدّث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتابُ الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه ...

وأما رواية عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه مرفوعاً عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه : " يأتيه أمر مما أمرتُ به أو نهيتُ عنه فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " .

تأمل هذه الجملة النبوية الشريفة تدرك أنها تحدثت عن إعجاز غيبي لم يخطر في بال أحد من المسلمين في العصور التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، ولم يدر بخلداهم أن مسلماً يتصرف مثل هذا التصرف المنحرف وبهذه الكيفية الضالة ، يزعم الإيمان بصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، ويرد كلامه ، ويطلب الاحتكام إلى القرآن ، والقرآن يأمر باتباع هذا الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولإبراز مظاهر الإعجاز الغيبي في الحديث ، نذكر تالياً بعض هذه المظاهر الإعجازية :

1- إن السنة المطهرة دوحه باسقة ، ذات أفنان نضرة ، وثمار يانعة ، من استظل في ظلها أصاب، ومن قطف من ثمارها أفلح ؛ لأنها صنو القرآن الكريم " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه .." وهذه المثلية جعلتها حجة دامغة في العقيدة والشريعة وكل مناحي الحياة.

2- إن المعرضين عن السنة هم مُعرضون عن القرآن ، وأصحاب هذه الدعوى خاسرون في الدنيا والآخرة ، وذلك هو الحسران المبين ؛ فإذا كانت الملائكة ترد عن حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من ابتدعوا في دين الله تعالى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكيف الحال بمن رد السنة رداً ، ورفع عقيرته متفاحراً بالتححرر من الأحاديث — على حد زعمه — ، وداعياً إلى تحرير العقول من التصديق بها في الجامعات والكليات والمعاهد والمراكز ووسائل الإعلام — زاعماً أنها كلام بشري — وما علم أصحاب هذه الأفكار أن التنكر للكلام هو تنكر لصاحبه صلى الله عليه وسلم !

3- لقد جاء وصف دعاة الإعراض عن السنة في هذه الأحاديث يتفق تماماً مع أقوالهم ، وأحوالهم ، إنهم يقولون الألفاظ التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم — بأي وأمي أنت يا رسول الله —

وتتحقق هذه الألفاظ لتحمل الإعجاز الغيبي في الحديث الشريف .

ألا نسمعهم — في هذه الأيام — يناقشون وينافحون عن آرائهم بقولهم للمخاطبين من تلاميذهم — الذين غرر بهم — : عليكم بالقرآن !! إنها كلمة حق أريد بها باطل !! .

نعم ، نحن نقول لأنفسنا وهم وللناس أجمعين : عليكم بالقرآن . لكن الفرق بيننا وبينهم ، أننا نقول هذه الكلمة ونأمر بالسنة التي أمر بها القرآن فلا تناقض بين السنة والقرآن وهما من مشكاة واحدة .

أما هم فظاهر كلامهم علم رصين ، وباطنه جهل مركب !! . ألا ترى أيها القاريء الحصيف أن قوله صلى الله عليه وسلم عن هذا المترهل الذي شبع وتربع على سريره ، عليكم بالقرآن ، لم يأت في سياق المدح لقائله ! أقول هذا حتى لا يحتج بعضهم بالكلام ، فيكون احتجاجه كمن ينهى المسلمين عن الصلاة محتجاً بقوله تعالى (فويل للمصلين) دون أن يتم سياق الآية .

4- في هذه الأحاديث الشريفة من الإعجاز الغيبي أن هؤلاء القوم قد تجاوزوا الحد ، وبالغوا في الاستكبار ، تأمل قوله صلى الله عليه وسلم في وصفهم : " فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه .. أي أنهم لا يحلون ما أحله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحرمون ما حرمه صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان ذلك كذلك هدموا الأحكام والحكم ، ونشروا الفوضى والفساد في البلاد والعباد ، لأن السنة شرحت مجمل الكتاب ، الصلوات الخمس ، كيف يصلونها ؟ فريضة الحج ، كيف يؤديونها ؟

ألا ترى أن القرآن لم يعرض لكثير من الأحكام ، السم مثلاً لم يبه عنه القرآن ، هل يشربونه ؟!

القرآن لم يحرم لحوم الكلاب ، هل يجيزون أكلها؟! كل هذه الأحكام جاءت في السنة ، فأين هم منها؟!

5- ومن الإعجاز الغيبي في هذه الأحاديث الشريفة وصفهم بقلة العلم ، وهو محقق وواقع ، تأمل قوله صلى الله عليه وسلم : " يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " .

ألا ترى أن هذا الوصف مطابق لما هم عليه في زماننا ، " يأتيه الأمر... " بصيغة المضارع لاستحضار الصورة وبيان ما سيصدر منهم ، إنك إذا ناقشت هذه الطائفة التي تزعم تمسكها بالقرآن حتى صاروا يلقبون أنفسهم ب (القرآنيون) في المراكز والمحافل ، أجابوك : لا ندري ...

وهذا الجواب : لا ندري هو المناسب لحالهم ، فلم يقولوا : لا نعلم ، وإنما قالوا : لا ندري ؛ ذلك لأن الدراية اكتساب علم الشيء بحيلة ، فهم بنفي الدراية يشبثون العلم لغيرهم ، ومن العيب أن يتكبر من لا يدري على من يدري .

أما قولهم في الحديث : " ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " ففيه الدليل على تحقق الإعجاز الغيبي ، ذلك لأنهم يزعمون التمسك بالقرآن كونه كلام الله تعالى ، ويرغبون عما سواه من السنة المطهرة ، ولذلك

تراهم في دروسهم وخطبهم لا يستدلون بالأحاديث النبوية الشريفة ، ولا تجد في كتبهم ومؤلفاتهم من الأحاديث إلا ما رأوا فيها الرد على المتمسكين بالحديث .

6- ومن بدائع الإعجاز الغيبي في الحديث ما كتبه المباركفوري في شرح قوهم : " لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ." قال رحمه الله تعالى : " (لا ندري) : أي لا نعلم غير القرآن ولا أتبع غيره (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) : ما موصولة ، أي الذي وجدناه في القرآن اتبعناه وعملنا به .

ثم يقول المباركفوري الهندي رحمه الله تعالى : " ولقد ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ووقع بما أخبر به ، فإن رجلاً خرج من الفجج من إقليم الهند وانتسب نفسه بأهل القرآن ، وشتان بينه وبين أهل القرآن ، بل هو من أهل الإلحاد والمرتدين ، وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم ، فنفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام ، فأطال لسانه في إهانة النبي صلى الله عليه وسلم ، وردّ الأحاديث الصحيحة بأسرها وقال هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى ، وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت صحيحة متواترة ، ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وغير ذلك من أقواله الكفرية ، وتبعه على ذلك كثير من الجهال وجعلوه إماماً ، وقد أتى علماء العصر بكفروه وإلحاده وخرجه عن دائرة الإسلام ، والأمر كما قالوا ، والله أعلم " (35).

7- ومن الإعجاز الغيبي في الحديث أن هؤلاء يزعمون أن الحديث يُعرض على القرآن ، فإن وافقه أخذوا به ، وإن خالفه ردوه .

وهذا الفهم السقيم سببه قلة العلم ، ذلك لأن السنة وحي كالقرآن ، فليس معقولاً أن يقع تصادم بين الوحيين ، وما هم فيه من وهم إنما جاءهم من ركونهم إلى الدنيا وعدم طلب العلم من أفواه الرجال . قال الامام الخطابي : " في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب ، وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء كان حجة بنفسه ، فأما ما رواه بعضهم أنه قال : إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه " فإنه حديث لا أصل له . وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال : هذا حديث وضعته الزنادقة " (36)

8- ومن الإعجاز الغيبي في هذه الأحاديث أنك تجد هذه الطائفة تشرع أحكاماً تردها الأحاديث ؛ لأنهم يعتمدون ما فهموه من أحكام القرآن ، وكثير منها مردود كونها أحكاماً ليس مناطها العقل في استنتاج الحكم من الآيات فحسب ، بل لا بد من النظر في الحديث الشريف فإن فيه ايضاحاً وتفصيلاً للقرآن الكريم ولعل بعضهم تلقف ما يكتبه بعض دعاة الموضوعية — أي عدم التحيز — من غير المسلمين ، فأعجب بعض أبنائنا وبناتنا بهذا النهج الجديد الذي فيه التجديد فقالوا : إن القرآن هو الحجة ، وأما ما سواه من السنة وكلام العلماء فليس مقبولاً .

ومن المحزن حقاً أنك ترى بعض أصحاب هذه الأفكار المسمومة ، والأقوال المرذولة يحملون الدرجات العلمية العالية في تخصصات العلوم الشرعية ، فيصبح هذا المنحرف عن الطريق السوي بدأً لمعول الهدم يهدم به الأعداء صرح السنة المشرفة ، وخابوا وخسروا فإن السنة محفوظة بحفظ الله تعالى ، والله الحمد والفضل .

تلك أبرز مظاهر الإعجاز الغيبي في هذه الأحاديث الشريفة ، تكلمتُ عن طائفة القرآنيين قبل ظهورهم بمئات السنين ، وهذا هو الإعجاز الذي يتحقق بعد سنوات من التحدث به

الخاتمة

فإن الإعجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف كامن في أعطاف الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية مع الفروق الفارقة بين نوعي الإعجاز؛ إذ الإعجاز القرآني فيه من علو المباني ، وسمو المعاني ما لا ترقى إليه الأحاديث النبوية الشريفة ؛ لأنك واجد فيها نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما القرآن الكريم فلن تجد وراءه إلا الله سبحانه وتعالى الذي (ليس كمثل شيء) .

أما ما يتعلق بالتحدي — هذا الشرط الذي اشترطه المتكلمون في تعريف المعجزة والإعجاز — فلن تجده إلا في القرآن الكريم ..

ومن المناسب والمفيد أن نذكر تالياً أبرز نتائج هذا البحث الوجيز:

أولاً: إن القرآن الكريم يتضمن وجوهاً إعجازية كثيرة اهتم بها العلماء منها : البياني والعلمي والتشريعي والغيبي والروحي والنفسي والتهذيبي وغيرها ، أما الحديث النبوي الشريف فلم يُدرس في هذا الجانب ؛ لأن الحديث الشريف لا يُتحدى به كالقرآن الكريم .

ثانياً: لقد جاءت أحاديث نبوية شريفة فيها إخبار عن غيوب مستقبلية تشرح وتفصل مجمل بعض الآيات الكريمة كالأحاديث التي رويت في انتصار الروم على فارس في ضوء ما ذكرته أول سورة الروم من وعد رباني بانتصار الروم على فارس في بضع سنين.

ثالثاً: عرضت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة لحوادث تاريخية مستقبلية تحقق بعضها في القرون السابقة ، وستحقق بعضها الآخر قبل قيام الساعة ؛ لأن الذي أخبر بها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي (لا ينطق عن الهوى) .

رابعاً: من الإعجاز الغيبي الذي تحقق حقاً ظهور طائفة شددت عن مهيع الطريق فأعرضت عن السنة ، وزعمت أن كتاب الله هو الحكم ، والسنة لا يُلتفت إليها لأنها من كلام بشر ، وقد تجاوز هؤلاء حد الاعتدال وتعسفوا في الأقوال والأحوال وأطلقوا على أنفسهم اسم القرآنيين .

خامساً: يجب الإكثار من الدراسات الحديثية التي تتحدث عن الغيب ، وبيان ما فيها من وعد للمؤمنين ،
ووعيد للكافرين
سادساً: إعطاء الأمة الاسلامية الأمل الواعد بانتصار الحق على الباطل ولو كره الكافرون ؛ لأن الحق
أبلىج ، والباطل لجلج .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

الهوامش

- 01 سورة النساء ، آية 113
- 02 سورة النجم ، آية 3
- 03 مداحل إعجاز القرآن / محمود محمد شاكر ص19 ، مطبعة المدني / جدة ، الطبعة الأولى 2002م
- 04 لسان العرب لابن منظور مادة (عجز)
- 05 جمع الجوامع لابن السبكي وعليه شرح الخلي 357/1
- 06 البحر احيط للزرکشي 441/1 دار الصفوة / مصر ط/ 2/ 1992م
- 07 سورة النجم ، آية 3
- 08 البحر احيط للزرکشي 441/1
- 09 إعجاز القرآن للباقلاني 291
- 10 الروض الأنف للسهيلى 267/1 دار الكتب العلمية / بيروت ، الطبعة الأولى.
- 11 إعجاز القرآن للرافعي 332 دار الكتاب العربي / بيروت 1990م
- 12 سورة الأنعام ، آية 50
- 13 أعلام النبوة للماوردي 177 تحقيق خالد العك
- 14 المرجع السابق 178
- 15 سورة الروم 1-5
- 16 تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 41/20
- 17 " غلبت) بصيغة مجهول أي الروم أولاً (وغلب) بصيغة المعلوم أيشم غلبت "
- تحفة الأحوذى 37/9
- 18 أخرجه الترمذى في كتاب التفسير ، باب سورة الروم (تحفة الاحوذى ، 51/5 ، حديث رقم 3245 ، وهو حديث صحيح ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب
- 19 مُنَاحِيَةٌ : المناحة : المراهنة (تحفة الأحوذى 38/9)
- 20 اخرجه الترمذى ، مرجع سابق ، حديث رقم 3245 ، وقال الترمذى : هذا حديث

- غريب حسن .
- 21 اخرجه الترمذي ، مرجع سابق ، حديث رقم 3264 ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، قال ابن كثير 466/3 : وقد روي نحو هذا مرسلًا عن جماعة من التابعين مثل : عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم .
- 22 القلائص هي : الإبل
- 23 تفسير ابن كثير — سورة الروم
- 24 تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 43/20
- 25 سورة الحشر، آية 7
- 26 اخرجه ابو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة 610/2 ، حديث رقم 4604 ، وهو حديث صحيح .
- 27 اخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم باب ما نهي عنه انه يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (تحفة الأحوذى 426/7 حديث رقم 2801 ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه . نقول : وهذا مصطلح الترمذي في التضعيف ، وعلته الحسن بن جابر اللخمي فهو مقبول كما في التقريب 164/1. لكن الحديث حسن بالشواهد .
- 28 مسند الإمام أحمد — حديث 17174 ، وهو حديث صحيح .
- 29 اخرجه ابن ماجه في السنن ، المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم 6/1 حديث رقم 12 ، واسناده ضعيف من اجل الحسن بن جابر كما في اسناد الترمذي ، لكنه حسن في الشواهد .
- 30 اخرجه الترمذي في السنن ، مرجع سابق ، حديث رقم 2800 ، وقال: هذا حديث حسن.
- 31 اخرجه ابو داود في السنن ، مرجع سابق ، حديث رقم 4605 ، وهو حديث صحيح
- 32 اخرجه ابن ماجه ، مرجع سابق ، حديث رقم 13 ، واسناده صحيح .
- 33 تحفة الأحوذى شرح حديث 2801
- 34 المرجع السابق
- 35 عون المعبود 357/12
- 36 المرجع السابق 356/12